التنبؤ بالكوارث الإنسانية وكيفية مواجهتها

والحد من الأضرار الناتجة عنها

ورقة عمل مقدمة من

أ.د/ أحمد ماهر عز

أستاذ الاقتصاد والمالية العامة

كلية الحقوق جامعة الزقازيق

مقدمة:

تعد الكوارث من أخطر ما يتعرض له الإنسان على ظهر المعمورة..... ربما لقسوتها .. ربما لأضرارها ... ربما لجسامة خسائرها .... وربما.

ولكن هل تقتصر الكوارث الإنسانية على السيول ..... أو على البراكين.....أو على الزلازل.... أم على الحروب التى لا تبقى ولا تذر.

نحن لا ننكر كل ما سبق ، ولكن هناك من وجهة نظرى ما هو اسوأ "وسأركز على كارثة إنسانية علينا أن ننتبه إلى مخاطرها لأنها كالسوس الذى ينخر فى عظام الأمة".

ألا وهى كارثة استهداف شباب الأمة ، فالشباب نصف الحاضر أو أكثر . كل الغد فإذا صلحت تربيتهم اقمنا بنيان أمة على أساس قوى متين ، لا يهاب إرساء الحق والزود عن حياض الدولة.

الشباب الفتنة الكبرى فى هذه الدنيا فرسالات السماء لم تبلغ إلا بعد أن وصل الرسل إلى مرحلة النضج الشبابى.

فهذا يوسف عليه السلام:

يقول فيه القرآن الكريم: "ولمَّ بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً" صدق الله العظيم.

وهذا موسى عليه السلام :

يخبرنا القرآن الكريم: "ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكماً وعدلاً" صدق الله العظيم.

وجعلت الشريعة الإسلامية فترة الشباب فترة تقدير المسئولية ، وتحمل الأعباء وهو من عناصر تكامل الشخصية.

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال:

"لا تزول قدما عبد يوم القيامة إلا ويسأل عن اربع : عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه ، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعلمه ماذا عمل به" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أى أن الشباب يسأل عند موته مرتين ، مرة عند سؤاله عن عمره ، ومرة عن شبابه خاصة عقل راجح ووجدان جامح حتى يستحق خلافة الله فى الأرض.

وعند تعريف الدولة يعد الشعب ركناً أساسياً لقيامها ، وإلى جانب الإقليم والسلطة الحاكمة فأى انهيار لعنصر انهيار لقوة الدولة.

على سبيل المثال لا الحصر نحن نعلم أن هناك بعض الظروف التى تمر بها

مساحة مصر الكلية مليون كيلو متر مربع:

١-المساحة المأهولة والمستغلة ٥% على الأكثر.

٢-الرقعة الزراعية فى تناقص رغم استصلاح أراض كثيرة بسبب غزو الأراضى القديمة والاعتداء على أجود أراضى زراعية اقيمت عليها (جامعة الزقازيق-مصانع... الخ).

٣-وجود بطالة بنسبة عالية.

٤-نقص المعروض من فرص العمل.

٥-ارتفاع اسعار دون مبرر.

٦-زيادة سكانية مليون ونصف سنوياً على الأقل.

٧-زيادة الدعم فى الموازنة العامة وصل دعم رغيف الخبز فقط مليارات كان فى عام ١٩٥٦ الدعم لجميع السلع ٢ مليون جنيه.

٨-استيراد جزء كبير من رغيف الخبز من الخارج من تقلبات الأسعار العالمية.

٩-عدم ترشيد الإنفاق سواء الحكومى أو غير الحكومى ، فالحكومى يؤدى إلى عجز فى الموازنة وغير الحكومى سيؤدى إلى زيادة الطلب على الاستهلاك.

كل ما سبق يعد أمراضاً اقتصادية:

فهل من المنطق أن نترك الشباب ليستمع لغير الحقيقة أو تصل إليه الحقيقة السم المغلف بالعسل ؟؟!!

إن الضـــغط الاقتصادى تحول إلى ضغط اجماعى والاجتماعى تحول إلى ضغط أمنى بما يدعو إلى ضرورة توعية الشباب إلى جانب إيجـــاد فرص عمل إما تأهيلية أو فرص ملائمة لحين تصحيح السياسة التعليمـــية إذ لا يعقـــل ومصر تزداد سكانياً حوالى مليون ونصف كل عام.

وعـــدد المتقدمين إلى كليات الزراعة فى تناقص شديد ، وعدد المتقدمين للكليات النظرية فى تزايد مستمر ؟؟!!

علينـــا أن نضع ما نراه ملائما ، حتى لا يستغل ضعاف النفوس ظروف الشباب للتأثير إما للانحراف بهم عن جادة الطريق ، أو جذبهم إلى بؤر فاسدة تضر بالمجتمع.

فأى انهيار لعنصر من هذه العناصر يعد كارثة.

هل وقوع الشباب تحت وطأة المخدرات لا تعد كارثة إنسانية؟

والسؤال: هل وقوع الشباب تحت وطأة المخدرات لا تعد كارثة إنسانية؟!

هـل ظهـور وبث قنوات فضائية أو أرضية تبث سمومها إلى الشباب تحت مسميات الحرية وغيرها والتى تجاوزت كل الخطوط لا تعد كارثة إنسانية؟!

ودينـنا الحنيف يحدد لكل دين خُلق وخُلق الإسلام الحياء فإن لم تستح فاصنع ما شئت.

هـل الاسـتهتار والمجون وعدم مراعاة الزوق العام والاعتداء على الحرمات لا تعد كارثة إنسانية.

هل انهيار القيم فى موطن الأديان لا يعد كارثة إنسانية.

هـل عـزوف الشـباب عـن المشاركة السياسية لا يعد كارثة إنسانية.

هل اكتفاء مستوى خريجى الجامعات بالنجاح بالغش أو بالتلقين أو الملخصـات لا يعد كارثة إنسانية فى زمن تتقدم الأمم تقدماً سريعاً ونحـن نعود إلى الوراء بمستويات ضعيفة فى عصر العولمة وعصر التكـتلات الاقتصـادية التى بدأت بعد الحرب العالمية الثانية وانتهت بالعولمـة والسيطرة الشديدة للأقوى أما تستحق إعداد جيل قادر على هذه المواجهة؟!

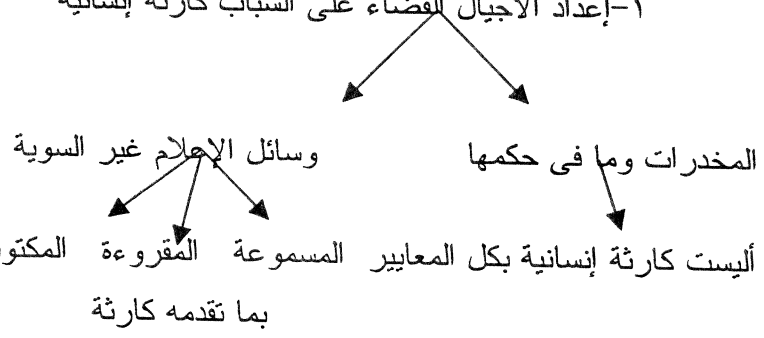

٢-استهتار الشباب الشديد كارثة:

مثال: فى ظل الاستعمار الأجنبى فى سن ١٣ سنة تعامل الشباب مع الأحداث حيث أذن وخرج مطالباً بالاستقلال حالياً هناك إحجام عن المشاركة أليست كارثة؟!

انهيار القيم أليست كارثة ؟ بلى كارثة بكل المعايير.

عدم النشأة الصحية كارثة مع مراعاة أن التطرف يميناً أو يساراً أكثر من اللازم غير مطلوب.

البيئة وتلوثها وعدم الاهتمام: كارثة

عزوف الشباب عن المشاركة السياسية لإدارة البلاد: كارثة.

عزوف الشباب عن البحث والتحصيل الصحيح: كارثة.

مثال: عندما يقول المؤلف مثلاً: انظر كذا فى الحاشية ولا ينظر ولا يبحث.

حـــتى أنه لم يعد موجوداً ولا فى مؤلفات بعض الزملاء طريقة الإعداد الصحيح للعمل الحق وعدم الأخذ بها كارثة.

إنهـــا اســـئلة كثيرة وحلولها واضحة تتلخص فى حلول عاجلة وأخرى آجلة:

العاجلـــة: اســـتخدام جمـــيع دور العبادة والتجمعات ، ووسائل الإعـــلام فـــى حملـــة مكثفة لوضع الحق فى نصابه ، ووجود القدوة الحسنة فى كل موقع.

الآجلـــة: تربية الأجيال منذ الصغر على حقيقة الدين ، وأنه لا تطـــرق، وأننا نسعى لأن نكون فى كنف الله ولا يكون إلا بخشية الله وأن يكون الأمر غير قائم على علاقات مادية بحتة.

دور الـــتعاون بيـــن المـــنزل والمدرسة حتى لا تتكرر المآسى ويتصور الطفل أن مقياس الرجولة له تدخين السجائر ومصاحبة قرناء السوء.

إنهـــا أســـئلة نضعها لخطورة دور الشباب الذى أوجد له الحق مكانـــاً علياً ويكفيه الحديث الشريف "سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ..... شاب نشأ فى طاعة الله".

فهل يكفى تعديل القانون أم أن الوقاية خير من العلاج؟!

هذا وبالله التوفيق

كـــان للأمم المتحدة فضل السبق فى لفت نظر العالم إلى العديد مـــن القضـــايا والمشكلات التى تهم العالم ، وتهدد البشرية بأسرها ، وفـــيما يلـــى موجز لبعض هذه المشكلات ، أو بتعبير آخر الأزمات الكونية التى اهتمت بها الأمم المتحدة اهتماماً خاصاً.

١-أزمة البيئة:

كـــان للأمـــم المتحدة فضل السبق فى لفت الانتباه إلى الأخطار المحدقـــة بالبيئة الإنسانية ، ولعبت دوراً شديد الأهمية فى نشر الوعى بها على المستوى العالمى ، وقد بدا نشاطها المكثف فى هذا المجال ، عندما قررت الجمعية العامة فى عام ١٩٦٨م عقد مؤتمر الأمم المتحدة للبيـــئة الإنســـانية لدراســـة مشكلة التلوث التى تهدد الكرة الأرضية ، والبحـــث عن حلول لها ، وقد انعقد المؤتمر الأول فى استوكهولم عام ١٩٧٢ وصدر عنه أول إعلان دولى عن البيئة الإنسانية وقد تضمن: حـــق الإنســـان فى بيئة نظيفة ، ومسئولية الإنسان الفرد والدولة عن حمايـــة البيئة ، وتحسينها لصالح الأجيال المقبلة ، وضمان ألا تؤدى أنشـــطة الـــدول إلى إلحاق الدمار بالبيئة فى الدول الأخرى ، وأهمية التعاون الدولى لوضع قانون دولى لمكافحة التلوث ، وحماية البيئة من الأخطـــار المحدقـــة بها... الخ. كما صدر عن المؤتمر خطة عمل ، تتضـــمن قائمـــة طويلة بالوسائل ، التى يتعين على الدول ، والهيئات الدولـــية اتخاذهـــا لحمايـــة الحياة ، والسيطرة على التلوث الناتج عن الأجهزة الملوثة للبيئة من صنع الإنسان ، وتنظيف المدن وغيرها من التجمعات السكنية.... الخ.

أمـــا النتـــيجة العملية الأكثر أهمية لهذا المؤتمر فقد تمثلت فى التوصية بإنشاء "برنامج الأمم المتحدة" والذى أنشئ فعلاً عام ١٩٧٢ ، ليصـــبح جهـــازاً دائماً هدفه رصد التغيرات المهمة التى تطرأ على البيئة، ودراستها، وتشجيع وتنسيق السياسات البيئية.

ويقـــوم برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP ، وفقاً لخطة العمل التى تم اعتمادها فى استوكهولم بعملية مراقبة البيئة الأرضية :

ENVIRONMENTAL MONITORING SYSTEM

وهـــى عبارة عن شبكة مراقبة دولية تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية:

أ-شـــبكة الرصـــد البيـــئى: والتى تزود الحكومات بالمعلومات اللازمـــة لتمكينها من استيعاب مشكلات البيئة وضمان مشاركتها فى مكافحة التغييرات البيئية المضادة.

ب-إدارة مرجعـــية بالحسابات الالكترونية infoterra : تسجل فـــيها كل المعلومات المتعلقة بالبيئة والخبرات العاملة فى مجالها على نحو يسهل استخدامه والرجوع إليه فى أى وقت وبسرعة.

ج-الســـجل الدولى للكيماويات السامة: وبالذى يعمل من خلاله شـــبكة من المراسلين المحليين لتوفير المعلومات المتاحة ، عن أنواع الكيماويات المحتمل أن تشكل خطراً على صحة الإنسان وبيئته.